المحاضرة الخامسة

الدافعية :-

مقدمة :-

يجمع معظم المتخصصين في الدراسات النفسية على أن سبب النشاط الإنساني وتنوعه يعود بالدرجة الأولى إلى كثرة الدوافع والاهتمامات لدى الإنسان فتعدد مثل هذه الحاجات والدوافع والرغبات وتنوعها لدى الأفراد يعمل على تنويع الأنماط والخيارات السلوكية التي يقومون بها بغية تحقيق أهداف معينة أو إشباع دوافع معينة ، فقد نلاحظ أن الأفراد في بعض الأحيان يتصرفون بطرق معينة في بعض المواقف ثم تتغير سلوكاتهم حيالها في أوقات أخرى ، كما ونجد أن شدة سلوكاتهم حيال تلك المواقف تتغير حيث تكون ردة أفعالهم قوية أحيانا وضعيفة في أحيان أخرى ، هذا وقد يستجيبون لبعض المنبهات أو المثيرات في مواقف معينة ولا يستجيبون لها في مواقف أخرى فعلى سبيل المثال ربما يندفع الفرد بشدة لتناول الطعام في بعض الحالات إلا أنه في حالات أخرى لا يستجيب لذلك، وتجده يهتم بمظهره الشخصي أحياناً ومهملاً فيه أحياناً أخرى.

إن مثل هذه الحالات وغيرها يمكن تفسيرها على أساس وجود الدوافع والحاجات والاهتمامات لدى الأفراد فالبحث في موضوع الدافعية يعني الكشف عن الأسباب الرئيسية التي تقف وراء السلوكات الإنسانية من حيث تنوعها والتغير الذي يحدث فيها .

تجمع معظم التعريفات في موضوع الدافعية على أنها حالة توتر أو عدم توازن تحدث عند الكائن البشري بفعل عوامل داخلية أو خارجية وتثير لديه سلوكا معينا وتوجهه نحو تحقيق هدف معين .

وظائف الدافعية :-

١- توليد السلوك : فهي تنشط وتحرك سلوكاً لدى الأفراد من أجل إشباع حاجة أو استجابة لتحقيق هدف معين فمثل هذا السلوك أو النشاط الذي يصدر عن الكائن الحي يعد مؤشراً على وجود دافعية لديه نحو تحقيق غاية أو هدف ما .

٢- توجيه السلوك : نحو المصدر الذي يشبع الحاجة أو تحقيق الهدف فالدافعية

إضافة إلى أنها توجه سلوك الأفراد نحو الهدف فهي تساعدهم في اختيار الوسائل المناسبة لتحقيق ذلك الهدف.

٣- شدة السلوك : اعتمادا على مدى الحاجة أو الدافع إلى الإشباع او مدى صعوبة أو سهولة الوصول إلى الباعث الذي يشبع الدافع فكلما كانت الحاجة ملحة وشديدة كان السلوك المنبعث قويا لإشباع هذه الحاجة كما أنه إذا وجدت صعوبات تعيق تحقيق الهدف فإن محاولات الفرد تزداد من أجل تحقيقه .

٤- المحافظة على ديمومة واستمرارية السلوك فالدافعية تعمل على مد السلوك بالطاقة اللازمة حتى يتم إشباع الدافع أو تحقيق الغايات والأهداف التي يسعى لها الفرد أي أنها تجعل من الفرد مثابرا حتى يصل إلى حالة *التوازن* الفيزيولوجي أو النفسي اللازمة لبقائه واستمراره .

انواع الدوافع :-

تصنف الدوافع والحاجات إلى نوعين حسب المصادر التي تثيرها على النحو التالي :

أولاً : الدوافع الداخلية:-

وتشمل الدوافع التي تنشأ من داخل الفرد وتشمل:-

١- الدوافع الفطرية: وتشير إلى مجموعة الحاجات والغرائز البيولوجية التي تولد مع الكائن الحي ولا تحتاج إلى تعلم فهي تمثل جميع الحاجات العامة الموجودة عند جميع أفراد الجنس الواحد وتسمى مثل هذه الحاجات بالدوافع الأساسية أو

دوافع البقاء لأنها ضرورية في الحفاظ على بقاء واستمرار الكائنات الحية تشمل هذه الفئة دوافع الجوع والعطش والتخلص من الفضلات والنوم والاحتفاظ بدرجة الحرارة وتجنب الألم والتعب والأمن والتنفس إن مثل هذه الدوافع يمكن أن تصنف في الفئات التالية :

أ- دوافع الحفاظ على البقاء مثل دوافع الجوع (الحاجة إلى طعام) ودوافع العطش (الحاجة إلى ماء).

ب - دوافع الحفاظ على النوع مثل دوافع الأمومة ودوافع الجنس .

ج - دوافع الأمن والسلامة مثل دوافع الأمن وتجنب الخطر والحاجة إلى المأوى والسكن والاستقرار .

٢- دوافع داخلية أخرى مثل حب المعرفة والاستطلاع والاهتمامات وحب التملك والميول والإنجاز والتحصيل وغيرها.

ثانياً : الدوافع الخارجية :-

تسمى مثل هذه الدوافع بالدوافع الثانوية أو المكتسبة إذ أنها متعلمة *من خلال* عملية التفاعل مع البيئة المادية والاجتماعية وفقا لعمليات التعزيز والعقاب الذي يوفره المجتمع وتشمل هذه الدوافع مجموعة الحاجات النفسية والاجتماعية مثل: الحاجة إلى الانتماء والصداقة والسيطرة والتفوق والتقدير والتقبل الاجتماعي وغيرها من الدوافع الأخرى .

النظريات النفسية التي فسرت الدافعية :

هناك العديد من النظريات التي حاولت تفسير الدافعية والعوامل المرتبطة بها لدى أفراد الجنس البشري، ويتمثل بعضها بما يلي:-

اولا : النظرية البيولوجية :-

تعد نظرية التوازن الداخلي التي أدخلها والتر في عام ١٩٥١ إلى علم النفس من أكثر النظريات التي حاولت تفسير الدوافع على أساس بيولوجي إذ يرى والتر أن العمليات البيولوجية وأنماط السلوك تخضع إلى حالة الاختلال في التوازن العضوي الأمر الذي يتسبب في استمرار هذه العمليات حتى يتم تحقيق التوازن ، ويؤكد أن الحوافز تتولد كنتيجة لحالة الاختلال أو عدم التوازن وذلك بالاشتراك مع عمليات معرفية الأمر الذي ينتج عنه توليد سلوك لإشباع الحاجة وإعادة التوازن الداخلي لدى الفرد ولقد وسع والتر مفهوم عدم التوازن أو الاختلال لاحقاً ليشمل مفهومي التوازن النفسي والفسيولوجي .

ثانيا : النظرية السلوكية :-

ترى هذه النظرية أن الدافعية تنشأ لدى الأفراد بفعل مثيرات داخلية أو خارجية ، بحيث يصدر عن الفرد سلوكا أو نشاطا استجابة لهذه المثيرات ويؤكد العالم سكنر أن خبرات الفرد بنتائج السلوك هي التي تحدد تكرار أو عدم تكرار السلوك في المرات اللاحقة إذ يرى أن نتائج السلوك ولا سيما التعزيزية منها تشكل الحافز أو الباعث الذي يدفع الأفراد للسلوك بطريقة معينة في موقف ما ، إن حصول الفرد على المعززات أو المكافئات على سلوكاتهم يستثير لديه الدافعية للحفاظ على هذه السلوكات وتكرارها ، فعلى سبيل المثال عندما يتم تعزيز الطفل على سلوك ما كنطق كلمة ما فإنه يثير لديه الدافعية لتكرار مثل هذا السلوك ويرى سكنر أن التعزيز ربما يتطور ليصبح ذاتيا حيث يقوم الفرد بسلوك ما لإشباع حاجات ودوافع لديه دون تأثير خارجي كالطالب الذي يقوم بمطالعة بعض الكتب والمؤلفات ليس من أجل اجتياز امتحان فحسب وإنما للمتعة أو التسلية أو حب المعرفة .

ثالثا : النظرية المعرفية :-

ترى النظرية المعرفية أن الأفراد لا يستجيبون للمثيرات والحوادث الخارجية او الداخلية على نحو تلقائي وإنما في ضوء نتائج العمليات المعرفية التي يجريها الأفراد على مثل هذه الحوادث والمثيرات وترى أن عملية الإدراك الحسي والتفسيرات التي يعطيها الأفراد للحوادث أو المثيرات تحدد طبيعة السلوك الذي يقومون به فعلى سبيل المثال قد يكون الفرد منهمكا في عمل معين كقراءة كتاب أو تصليح جهاز ما في الوقت الذي يكون فيه جائعاً بحيث يمر وقتاً طويلاً حتى ينتبه الحالة الجوع فانهماكه في القراءة ربما يصرف انتباهه عن الحاجة إلى الطعام .

رابعا : نظرية التنافر المعرفي :-

تؤكد نظرية التنافر المعرفي التي طورها فستينغر ١٩٥٧ أن دافعية الأفراد نحو تحقيق التوازن والانسجام المعرفي تنشأ كنتيجة لعدم الانسجام أو التوازن المعرفي وإن مثل هذه الحالة تحدث عندما يلزم الفرد نفسه بعمل ما يتناقض مع معتقداته واتجاهاته وعاداته السلوكية الأمر الذي يؤدي إلى حدوث حالة من التنافر المعرفي لديه وعليه يسعى الفرد جاهداً للتخلص من هذا التنافر كأن يقنع نفسه بأن ما سيقوم به من أعمال وأفعال هي بحد ذاتها مفيدة وتحقق أهدافه لذا فإن الفرد يلجأ جاهداً إلى إيجاد المبررات التي تؤكد أن هذه الأعمال لا تتناقض مع معتقداته واتجاهاته .

خامسا : النظرية الإنسانية :-

لقد جاءت نظرية ماسلو ١٩٧٠ في الحاجات الإنسانية ردا على النظرية التحليلية لفرويد ، التي ترى أن أصول السلوك بيولوجية تتمثل في الغرائز (غريزة الحياة والموت) ، واعتراضها على المدرسة السلوكية التي ترى أن السلوك مدفوع بعوامل كالتعزيز والحرمان والحوافز والمكافئات.

وتركز نظريته في النقاط الاتية :-

اولا : الدوافع والحاجات :-

افترض ماسلو ان الحاجات الانسانية مرتبة ترتيبا هرميا على اساس قوتها وشدتها وعلى الرغم من ان جميع حاجات البشر فطرية الا ان بعضها اكثر قوة من بعض واكثر الحاحا وضغطا .

ووضع ماسلو الحاجات الانسانية في سلم هرمي مبين فيه الحاجات الدنيا والحاجات العليا والحاجات الدنيا في اسفل اسلم والحاجات العليا في اعلى السلم ، والحاجات الدنيا تتماثل مع حاجات الحيوان اما الحاجات العليا فهي خاصة بالإنسان والحاجات العليا هي حاجات تظهر متأخرة نسبيا للفرد ورغم اهميتها الا انها ليست ضرورية لبقاء الفرد او النوع ومع ترقي الفرد في سلم الحاجات تقل المظاهر الحيوانية في سلوكه وتتضح الجوانب الانسانية وهذه الحاجات التي قال بها ماسلو على مستويات خمسة ولا تظهر حاجات المستوى الثاني الا اذا ارضيت حاجات المستوى الاول ولا تظهر حاجات المستوى الثالث الا اذا ارضيت حاجات المستوى الثاني وهكذا ، وهذه الحاجات تترتب في السلم على النحو الاتي :-

الترتيب الهرمي للحاجات الانسانية عند ماسلو:-

١-الحاجات الفسيولوجية : وهي الحاجات التي ترتبط ارتباطا مباشرا ببقاء الفرد ويشترك فيها الانسان مع الحيوان وتشمل هذه الحاجات الفسيولوجية الحاجة الى الطعام والشراب والتزاوج والنوم واذا لم تشبع واحدة من هذه الحاجات الفسيولوجية فأنها تبقى مسيطرة سيطرة تامة على حياة الفرد ولا يهدا حتى تشبع واذا لم تشبع هلك .

٢-حاجات الامن : وهذه الحاجات الامنية تتمثل في الحاجة الى الاستقرار والحماية والنظام والتحرر من الخوف والقلق وعندما ترضى هذه الحاجات يشعر الفرد وكأنه يعيش امنا ومطمئنا في بيئة متحررة من اسباب الخوف والقهر .

٣- حاجات الحب والانتماء : اذا اشبعت الحاجات الفسيولوجية وحاجات الامن يطلب الانسان المزيد فيطلب ان يحب وان يكون محبوبا واذا حرم من حاجات الحب والانتماء شعر بالوحدة وانه يعيش في جزيرة منعزلة او صحراء قاحلة .

٤- حاجات التقدير : عندما يتم ارضاء الحاجات الثلاث الاولى في السلم فالإنسان تلح عليه الحاجة الى التقدير سواء تقديره لنفسه او تقدير الاخرين له ، وهذا التقدير انما يأتي بفعل مساهمات الشخص في المصالح الاجتماعية للمجتمع الذي يعيش فيه ، اما النقص في اشباع حاجات التقدير فانه يؤدي الى الشعور بالقصور وضعف الهمة .

٥-حاجات تحقيق الذات : وهي قمة الإرضاءات الانسانية حيث يحقق الفرد ذاته ويؤكد هويته وقد اجرى ماسلو بعض الدراسات على الافراد الذين وصلوا الى تحقيق الذات وتبين له انه تجمع بينهم عدة خصائص وهذه الحاجات يصل اليها اشخاص قلائل يصفهم ماسلو (بالمحققين لذواتهم) وهذه الحاجات اقل الحاحا وذاتية وواقعية وليست ضرورية كحاجات البقاء

ثانيا : تحقيق الذات : وهو اعلى مستوى يصل اليه الانسان في نموه النفسي بعد تحقيق الحاجات الاربع الادنى ، فهو الحاجة الخامسة في هرم ماسلو وخصائص الافراد الذين حققوا ذواتهم هي خصائص ايجابية .

بالرغم من أهمية تصنيف ماسلو للحاجات، إلا أنه يعاني من بعض العيوب التي تتمثل في:-

١- ليس من الضروري أن يؤجل الفرد إشباع حاجات معينة حتى يتسنى لهم إشباع الحاجات الدنيا فكثيرا ما نؤجل مثلا إشباع حاجة الجوع لتحقيق حاجة أخرى وفي بعض الأحيان نسعى إلى تحقيق أكثر من حاجة في نفس الوقت .

٢- هناك كثير من الدوافع تم إغفالها في تصنيف ماسلو للحاجات مثل الامتناع عن الطعام احتجاجا على سياسة معينة أو إيذاء النفس أو تبني أيدولوجية معينة وغيرها من الدوافع .